Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphane
İslâm Araştırmaları Merkezi

التحقق الوجودي في الإسلام

بين البرهان والعرفان

فرح محمد موسى

جميع الحقوق محفوظة

١٩٩٢ م - ١٤١٢ هـ

دار الهادي

الإهداء

الى الاخ العزيز، والصديق الحيميم .

الحاج صلاح . . .

دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع

تلفون وفاكس: ٨٣٤٢٦٥-٣١٧٤٢٥ - تلكس: MCS٢٠٧٧٧-٢٢٥٩٧ بلدغ.

ص.ب: ٢٥/٢٨٦ غبيري - بيروت - لبنان.

مصطلحات مستعملة في الكتاب

را : راجع .
قا : قارن .
ط : طبعة .
ص : صفحة .
صص : من صفحة كذا الى صفحة كذا .
تحـ : تحقيق وتقديم .
ص ، ن : الصفحة نفسها .
م ، ن : المصدر نفسه .

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين حمداً ينبغي لكرم وجهه ويليق لعز جلاله زنة عرشه ومداد كلماته والصلاة والسلام على خيرته من خليقته نبينا محمد اكرم المصطفين وآله الطيبين الطاهرين مصابيح الدجى والعروة الوثقى وسلم تسليماً كثيراً .

هذا الكتاب قد يكون فيه من المواضيع والعناوين ما يستحق الإهتمام ، وقد نكون قصرنا بعض الشيء في ايفاء هذه المواضيع حقها ، هذا اذا لم نكن قد اخطأنا في معالجتها حينما أخرجناها من دلالتها المجازية ورموزها الحسية الى معانيها العقلية الحقيقية ، باعتبار ان للفلاسفة رموزاً وتشبيهات ، خصوصاً في مجال النفس ، يصعب على كل إنسان فهمها على معناها الحقيقي واعطائها حقها في التأويل المناسب لها .

نحن في هذا الكتاب حاولنا فهم التحقق الوجودي في الإسلام انطلاقاً من مقدمات سبق للقدماء . من اليونان ، ان اعتبروها في فلسفتهم الإلهية ، ودللوا من خلالها على حقيقة وجود الأشياء سواء في العالم المحسوس او المعقول ، هذا فضلاً عما ذهب اليه هؤلاء الفلاسفة في نظرية التحقق الوجودي لجهة تأكيدهم على ضرورة أن تكون الصورة ملازمة للهيولى ، اذ انه يستحيل عندهم ان يكون ما هو بالقوة متقدم على ما هو بالفعل لما يؤدي اليه ذلك من اخطاء نظرية تنعكس سلباً على فلسفة التوحيد خاصة ، وعلى فلسفة الوجود عموماً .

ينقسم كتابنا هذا الى سبعة فصول :

فاما في الفصل الأول والثاني ، فقد اردنا الوقوف عند الإختلافات في وجهات النظر بين شراح الفلاسفة القدامى ، حيث ذهب كل فريق منهم ، بعد ان انقسموا بين مثالي وواقعي ، حسي وعقلي ، الى الإدعاء بأنه الأقدر على فهم فلسفة (افلاطون وارسطو) لجهة ما اعتبرته هذه الفلسفة في الكليات والجزئيات وغير ذلك مما يحتاج ذكره الى كتاب . وكما هو معلوم عند اهل العقل ان للتحقق الوجودي جذوره في الفلسفة اليونانية (الإلهية) . وما جاء به الإسلام على الصعيد النظري لم يكن مجهولاً تماماً عند الأقدمين ممن اهتموا بالإلهيات ، حيث ان اغلبهم عاش مع الأنبياء وتأثر بتعاليمهم الإلهية ، والحق يقال: إن للأنبياء دوراً كبيراً في صياغة النظرية الفلسفية اليونانية .

كما يمكن القول: إن (لأفلاطون وارسطو) افكاراً ومقولات مهمة لا يرفضها الإسلام بل يلزم بالأخذ بها باعتبارها حقاً ، والحق لا يضاد الحق ، وهو واحد لا يتعدد بتعدد الرجال ومرور الأزمان .

من هنا كان لا بد من مقدمات واعمومات سابقة على الاسلام وموافقة له ، وكذلك كان لا بد من ابداء بعض الملاحظات العامة حول فلسفة (افلاطون وارسطو) بهدف معرفة ما آلت اليه النظرية الفلسفية بعد ملاحظة آراء وتأويلات الفلاسفة المسلمين لنظريات الأقدمين .

كما اننا عالجنا في هذا الكتاب بعض المقولات التي أسيء فهمها عن قصد او عن غير قصد من قبل شراح (افلاطون) (وارسطو) ممن اخذوا على عاتقهم تثقيف المجتمع فلسفياً بطريقة لا تتناسب والحقيقة الفلسفية والبراهين العقلية التي هي المعيار الأساسي في فهم اي نظرية يراد لها ان تخرج من ظلمة العدم الى نور الوجود .

كما ان تلقين الناس الفلسفة ، ونحن ممن تلقن هذه الفلسفة ، على أساس التشيع للمذاهب على غير بصيرة يجعل من الفلسفة امراً موهوماً وذلك يتعارض مع ماهية الفلسفة التي هي ، في الأصل ، معرفة حقائق الأشياء والإحاطة بها احاطة علمية دقيقة .

كانت النتيجة أننا اتهمنا البعض بالخلط بين ما كان يريده (افلاطون) ، وبين ما كان يريده (ارسطو) ، هذا اضافة الى ما ادعاه بعض المعلّقين على فلسفتهما من انهما لم يكونا من القائلين بحدوث العالم وهذا يكفي لاتهام هؤلاء بأحد امرين ، اما انهم يريدون تشويه الحقائق من خلال سدل الستار المادي عليها . واما انهم لم يعرفوا الحقيقة بسبب غلبة الأوهام واشتعال نار الشهوات في قلوبهم مما حال بينهم وبين ما يشتهون .

نحن لا ندري كيف يكون (ارسطو) موحداً اذا كان لا يقول بحدوث العالم ، بل كيف يكون موحداً اذا كان الله ، عنده ، لا يعلم إلا ذاته؟؟

نعم انه يقول ذلك ، لكن يجب ان نعلم ان مقولة (ارسطو) هذه ما هي إلا عبارة عن رمز حسي يحتاج الى نور عقلي يخرجه من دائرة الحسية الى معناه الحقيقي ، وفي الكتاب اشارات قد تكون صائبة برهانياً ، والله اعلم .

اننا لا ندعي التوفيق بين المقولات المتناقضة ، ولا ندعي القدرة على فهم الرموز والاشارات الفلسفية سواء اكان صاحبها اسلامياً او يونانياً ، كون هناك مَن قام بهذه المحاولة ، محاولة التوفيق ، وهو اقوى منا بدرجات ولم يوفق لذلك ، فهذا (ابو نصر الفارابي) حاول ان يقرب بين هذه النظريات فأصاب في بعضها ، واخطأ في البعض الآخر ، لكن هناك اجماع عند فلاسفة المسلمين على ان افلاطون و(ارسطو) كانا على اتفاق تام في المبادىء ، وليس بينهما اي تناقض ، وما يثار من تناقض بينهما منشأه عوام الناس ممن دخلوا الفلسفة من ابوابها الحسية، واقتصروا في فهمها على ادراكاتهم الوهمية .

لقد نفروا من مقولة (افلاطون) التي تقول: «إن العالم الحسي مشتق من العالم العقلي» ، وما هذا العالم إلا ظل لذاك ، ايضاً هذه المقولة رمز يحتاج الى تأويل والى براهين عقلية ليس بامكان كل احد الوصول اليها .

قال هؤلاء: إن المثالية الأفلاطونية كامنة في هذه المقولة ، والعلم الأفلاطوني لا يصلح لأهل الأرض ، كونه علماً مثالياً لا فائدة منه في اصلاح شأن الناس عقلياً ، وادعوا بأن الواقعية هي وحدها التي تستجيب لطموحات العقليين